

هي تلك الفترة التي سبقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم واستمرت قرابة قرن ونصف سمي بذلك لما شاع فيه من الجهل وليس المقصود بالجهل الذي هو ضد العلم بل هو الجهل الذي ضد الحلم .لم يكن عند عرب الجاهلية تاريخ من قبيل ما نفهمه من هذه اللفظة اليوم ولكنهم كانوا يتناقلون أخباراً متفرقة بعضها حدث في بلادهم والبعض الآخر نقله إليهم الذين عاشروهم من الأمم الأخرى، فمن أمثال أخبارهم حروب القبائل المعروفة بـ(أيام العرب) وقصة سد مأرب واستيلاء أبي كرب تبار أسعد على اليمن وبعض من خلفه وملك ذي نواس وقصة أصحاب الأخدود وفتح الحبشة لليمن وقصة أصحاب الفيل وقصصهم للكعبة كان للجاهليين ثقافات وعلوم لكنها محدودة تتناسب مع بيئة الصحراء ومن أهمها 1- الأدب وفصاحة القول وروعة الجواب :ولذلك تحداهم القرآن في أخص خصائصهم البلاغة. 2- الطب: فقد تداواوا بالأعشاب والكي وربما أدخلوا العرافة والشعوذة وقد أبطل الإسلام الشعوذة وأقر الدواء.قيافة أثر: وكانوا يستدلون بوقع القدم على صاحبها.قيافة بشر: وكانوا يعرفون نسب الرجل من صورة وجهه وكانوا يستغلونها في حوادث الثأر والانتقام. 4- علم الأنساب: وهو بمثابة علم التاريخ وكان في العرب نسابون يرجع الناس إليهم. 5- الكهانة والعرافة : وهذان العلمان أبطلهما الإسلام وتوعد من أتى كاهناً أو عرافاً. 6- النجوم والرياح والأنواء والسحب: وقد أنكر الإسلام التنجيم وهو ادعاء علم الغيب بطريق النجوممظاهر الحياة الفكرية والعقلية عند العرب في العصر الجاهلي: اللغة العربية في العصر الجاهلي: لا يختلف اثنان في أن اللغة العربية كانت معروفة في العصر الجاهلي , وأن لغتنا الجميلة كانت تشغل بال كثير من المفكرين والشعراء والخطباء , ويعترفون من نبع معانيها الثرّ أجمل القصائد . ومن يراجع معجم مفرداتها في ذلك العصر , يجده من أغنى المعاجم من حيث وفرة الكلمات وكثرة التشبيه .ومن حسن الحظ أن يحفظ لنا التاريخ شيئاً غير يسير من آداب تلك الفترة وأشعارها , إضافةً إلى العديد من أشعارهم وخطبهم , وأخبار حروبهم ووقائعهم التي تحفظها لنا أمهات الكتب من كتب الأدب القديمة . وبرغم وفرة ما وصل إلينا من أدب الجاهليين وشعرهم , إلا أن الضياع قد أتى على الكثير من آدابهم وأخبارهم , وخاصةً القديمة منها ويقول أبو عمرو بن العلاء : " ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله , ويقدر الباحثون عمر الأدب المدوّن الذي وصل إلينا من الجاهليين بقرنين من الزمان قبل الإسلامالشعر عند العرب هو الأثر العظيم الذي حفظ لنا حياة العرب في جاهليتهم, وإذا كانت الأمم الأخرى تخلد مآثرها بالبنيان والحصون فإن العرب يعولون على الشعر في حفظ تلك المآثر ونقلها إلى الأجيال القادمة. فالشعر عند العرب له منزلة عظيمة تفوق منزلة تلك الأبنية. و مع اهتمام العرب العظيم بالشعر إلا أننا لم نقف على محاولاتهم الأولى, وإنما وجدنا شعراً متمم النمو مستقيم الوزن تام الأركان.أسلوب الشعر الجاهلي: وإذا أردنا أن نقف على أسلوب الشعر الجاهلي فلا بد لنا من النظر في الألفاظ والتراكيب التي يتكون منها ذلك الشعر. فألفاظ الشعر الجاهلي قوية صلبة في مواقف الحروب والحماسة والمدح والفخر, ومعظم ألفاظ الشعر الجاهلي يختارها الشاعر استجابة لطبعه دون انتقاء وفحص, والتراكيب التي تنتظم فيها الألفاظ تراكيب محكمة البناء متينة النسيج متراسة الألفاظ, وخير شاهد على ذلك شعر النابغة الذبياني, وشعر زهير ابن أبي سلمى.وملامح الأسلوب العامة تتبين لنا بعد أن تعرفنا على الألفاظ والتراكيب, فهو أسلوب قوي متين تعتريه الغرابة أحياناً, وهو يسير مع طبيعة الشاعر وسجيته؛ هذه هي الملامح العامة والصفات المميزة لأسلوب الشعر الجاهلي فهو يختلف عن أساليب الشعر في العصور الإسلامية المختلفةأغراض الشعر الجاهلي هي الموضوعات التي نظم فيها شعراء الجاهلية شعرهم؛ فإذا كان قصد الشاعر وغرضه من الشعر الاعتزاز بنفسه أو قبيلته فشعره فخر, وإذا كان قصد الشاعر التعبير عن الإعجاب بشخص ما في كرمه أو شجاعته أو غير ذلك فشعره مدح, وإذا كان قصده وغرضه النيل من شخص ما وتحقيره فذلك الهجاء, وإذا كان الشاعر يهدف إلى إظهار الحزن والأسى فذلك الرثاء, وإذا حلق الشاعر في الخيال فرسم صوراً بديعة فذلك الوصف, وإذا عبّر عن حديثه مع النساء فذلك الشعر هو الغزل, وإذا استعطف بشعره أميراً أو غيره فهو الاعتذار, وإذا نظر في الكون وحياة الناس فذلك الحكمة. وأغراض الشعر الجاهلي التي نريد بسط القول فيها هي: المدح, مع أن القصيدة العربية الواحدة تشمل عدداً من الأغراض سنشرحها بالتفصيل:المدح:يعتبر المدح من أهم الأغراض التي قال فيها شعراء الجاهلية شعرهم؛ ذلك أن الإعجاب بالممدوح والرغبة في العطاء تدفعان الشاعر إلى إتقان هذا الفن من القول , وقد يكون المديح وسيلة للكسب. والصفات التي يمدحُ بها الممدوح هي: الكرم والشجاعة ومساعدة المحتاج والعفو عند المقدرة وحماية الجار, ومعظم شعراء الجاهلية قالوا شعراً في هذا الغرض, فهم يمدحون ملوك المناذرة في الحيرة أو ملوك الغساسنة بالشام وبأخذون عطاءهم وجوائزهم. وإذا رجعنا إلى دواوين الشعر الجاهلي وجدنا المدح يحتل نسبة عالية من هذه الدواوين,الهجاء:سبيل الشاعر إلى غرض الهجاء وهدفه منه: تجريد المهجو من المثل العليا التي تتحلّى بها القبيلة, فيجرد المهجو من الشجاعة فيجعله جباناً, ومن الكرم فيصفه بالبخل, ويلحق به كل صفة ذميمة من غدر وقعود عن الأخذ بالثأر بل إن الشاعر يسعى إلى أن يكون مهجوه ذليلاً

بسبب هجائه، ويؤثر الهجاء في الأشخاص وفي القبائل على حد سواء فقبيلة باهلة ليست أقل من غيرها في الجاهلية ولكن الهجاء الذي تناقله الناس فيها كان له أثر عظيم وهذا هو السر الذي يجعل كرام القوم يخافون من الهجاء ويدفعون الأموال الطائلة للشعراء اتقاء لشهرهم. وممن خاف من الهجاء الحارث بن ورقاء الأسدي؛ فقد أخذ إبلأ زهير ابن أبي سلمى الشاعر المشهور، وأسر راعي الإبل أيضاً فقال فيه زهير أبياتاً منها: لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذَعُ بَاقٍ كَمَا دَنَسَ الْقَبْطِيَّةُ الْوَدُكُفْلَمَا سَمِعَ الْحَارِثُ بَنَ رِوَقَاءَ الْأَبْيَاتِ رَدَ عَلَى زَهِيرٍ مَا أَخَذَ مِنْهُ. الرثاء: هو إظهار الحزن والأسى والحرقة، وتبرز جودة الرثاء إذا كان في ابن أو أخ أو أب؛ فرثاء دريد بن الصمة لأخيه عبد الله من أجود الرثاء، ورثاء الخنساء يعتبر من الرثاء المؤثر في النفوس، وقد تكون اللوعة بادية في الرثاء وإن لم يكن في قريب نجد ذلك في رثاء أوس بن حجر لفضالة بن كعدة حيث يقول: أَيْتَهَا النَّفْسُ أَحْمَلِي جَزْعاً إِنْ الَّذِي تَحْزِنُ قَدْ وَقَعَا إِنْ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ النَّجْدَةَ وَالْحَزْمَ وَالْفُؤَى جُمْعاً أَلُمْعِي الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظَّ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا وَمِنْ خِلَالِ تَتَبَعْنَا لِأَبْيَاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ الرثاء مدح للميت ونشر لفضائله؛ وهذه من الصفات التي يمدح بها فضالة عندما كان حياً فالرثاء في الجاهلية تذكير للناس بما كان يتصف به ذلك الرجل الذي اختطفته يد المنون والفخر والحماسة: الفخر هو الاعتزاز بالفضائل الحميدة التي يتحلى بها الشاعر أو تتحلى بها قبيلته، والصفات التي يفتخر بها الشعراء هي الشجاعة والكرم والنجدة ومساعدة المحتاج، والفخر يشمل جميع الفضائل. أما الحماسة فهي الافتخار بخوض المعارك والانتصارات في الحروب، فالحماسة تدخل في الفخر ولكن ليس كل فخر حماسة، فنجد الحماسة في أشعار عنترة العبيسي وعمرو ابن كلثوم، وهذه الأبيات مثال عن قصائد الفخر من شعر ربيعة بن مقروم: وَأَبْنِي الْمَعَالِي بِالْمَكْرَمَاتِ وَأَرْضِي الْخَلِيلَ وَأَرَوِ النَّدِيمَا وَيَحْمَدُ بِذَلِي لَهُ مُعْتَفٍ إِذَا دَمٌّ مِنْ يَعْتَفِيهِ اللَّئِيمَا وَقَوْمِي فَإِنْ أَنْتَ كَذَبْتَنِي بِقَوْلِي فَاسْأَلْ بِقَوْمِي عَلِيماً جَمَعَ رَبِيعَةُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مَعْظَمَ الصِّفَاتِ الَّتِي يَفْخَرُ بِهَا الشَّعْرَاءُ؛ ومن الوفاء بالوعد، ومن الانتساب إلى قوم كرام يهينون أموالهم في سبيل المجد، ولم ينص الحماسة بل جعل لها نصيباً من فخره فقومه بنو الحرب يعرفونها جيداً ويلبسون السلاح الملائم لها. الغزل: هو التحدث عن النساء ووصف ما يجده الشاعر حيالهن من شوق وهيام، وقد طغى هذا الغرض على الشعراء فأصبحوا يصدرون قصائدهم بالغزل لما فيه من تنشيط للشاعر واندفاعه في قول الشعر، ولما فيه من تنشيط للمستمع لذلك الشعر، فأفادهم قبل بينك متعيني ومنعك ما سألت كأن تبين فلا تعدي موعداً كاذبات تمر بها رباح الصيف دوني إذا لقطعتها ولقلت بني كذلك أحتوي من يحتويو غرض الغزل يستدعي أسلوباً ليناً رقيقاً ولا نجد ذلك إلا عند القليل من الشعراء الجاهليين أهمهم امرؤ القيس. أما معظم شعراء في الجاهلية فأسلوبهم يتصف بالقوة والمتانة ولا يختلف عن أسلوب المدح أو غيره من الأغراض الوصف: الوصف من الأغراض التي برع فيها شعراء الجاهلية وهو يرد في معظم أشعارهم؛ فالشاعر الجاهلي يركب ناقته في أسفاره، وهو يمر بالصحراء الواسعة فيصورها تصويراً بارعاً، يصف حرارتها في القيظ وما فيها من السراب الخادع، ويصف برودتها في الشتاء، وقد برع شعراء الجاهلية في وصف الفرس وإعداده للصيد، وقد صور الشعراء أيضاً المعارك التي تحدث بين كلاب الصيد وثيران الوحش وبقرة وحمرة وأتته، ووصف الشعراء الليل، طوله ونجومه كما وصفوا الأمطار والبرد وشدة البرد وصفوا الرياض والطيور وقرنوا الغراب بالشؤم ولم يتركوا شيئاً تقع عليه أبصارهم إلا وقد أبدعوا في وصفه. وكان كل شعراء الجاهلية معروفين بالوصف. وهذه أبيات من قصيدة عنترة يصف ذباباً في روضة فيقول: وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرْدًا كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرْتَمِ هَزْجاً يَحْكُ ذِرَاعُهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ وَغَرَضُ الْوَصْفِ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ غَرَضٌ لَيْسَ مَقْصُوداً لِدَاثِهِ وَإِنَّمَا يَأْتِي فِي غَرَضِ الْقَصِيدَةِ لِيَتَوَصَّلَ الشَّاعِرُ إِلَى غَرَضِهِ الرَّئِيسِ مِنَ الْمَدْحِ أَوْ الْهَجَاءِ أَوْ الرِّثَاءِ أَوْ الْفَخْرِ. الاعتذار: الاعتذار هو استعطاف المرغوب في عفو، حيث يبين الشاعر ندمه على ما بدر منه من تصرف سابق. وتقديم العذر في عرض ملأ يقنع المعتذر إليه المرجو عفو يدل على مهارة في القول وتفنن في الشعر. وزعيم الاعتذار في العصر الجاهلي هو النابغة الذبياني الذي قال أجود اعتذار قيل في ذلك العصر للنعمان بن المنذر ملك الحيرة، ومما خاطب به النعمان من ذلك الاعتذار قوله: فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ الْمُؤْمِنِ الْعِثْدَاتِ الطَّيْرِ يَمَسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّنْدِمَا قُلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أُتَيْتَ بِهِ إِذَا فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي لِأَنَّ غَرَضَ الشَّاعِرِ مِنْ قَوْلِ الْعِثْدَاتِ هُوَ الْحَصُولُ عَلَى عَفْوٍ، مِنْ أَسْمَاءِ أَبْرَزَ شُعْرَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ 2. الشنفرى: هو ثابت بن أوس الأزدي والشنفري لقب له لعظم شفتيه 3. امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حجر الكندي ولقبه الملك الضليل 8. عنترة: هو عنترة بن شداد بن عمرو، النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب. الاعشى الأكبر: هو ميمون بن قيس بن جندل. وكتب الأدب العامة، الحارث بن حلزة، المثقب العبدى، السمؤال، المسيب بن علس، زهير بن جناب الكلبي سلامة بن جندل، طفيل الغنوي، عمرو بن كلثوم، عنترة بن شداد، عبيد بن الأبرص، عدي بن زيد، عامر بن الطفيل، عروة بن الورد، علقمة الفحل، عمرو بن قميئة، عمرو بن مالك، ليبيد بن ربيعة العامري، لقيط بن يعمر الإيادي، هذبة بن

الخشرم. فكانوا يثيرون بذلك غيرة أبنائهم على إتقان الشعر ويحرضونهم على نظمهم، لأن الشعراء كانوا حماة الأعراض وحفظة الآثار ونقلة الأخبار وربما فضلوا نبوغ الشاعر فيهم على نبوغ الفارس ولذلك كانوا إذا نبغ فيهم شاعر من قبيلة أتت القبائل الأخرى فهنأتها به وصنعت الأطعمة واجتمعت النسوة يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس وتتباشر الرجال والولدان. وقد بلغ من احترام العرب للشعر والشعراء أنهم عمدوا إلى سبع قصائد اختاروها من الشعر القديم وكتبوها بماء الذهب في القباطي (التيل المصري) بشكل الدرج الملفت وعلقوها في أستار الكعبة وهي المعلقةات ولذلك يقال لها المذهبات أيضاً كمذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير. صور أحد شعراء العصر الجاهلي (النثر: النثر هو كلام اختيرت ألفاظه وانتقيت تراكيبه وأحسنست صياغة عباراته بحيث يؤثر في المستمع عن طريق جودة صنعة. وأنواع النثر الجاهلي هي: الخطابات والأمثال والقصص وسجع الكهان. وسجع الكهان يتصف بقصر جملة وكثرة غريبه والتوازن في عباراته، ويحرص الكاهن على إخفاء كلامه بإتباع هذا الأسلوب. بالشرح المفصلاً أنواع النثر: الخطاب: الخطابة كلام جيد المعاني متين الأسلوب مؤثر في من يستمع إليه، يخاطب به جمهور من الناس، بهدف استمالاته إلى رأي معين، أو إقناعه بفكرة، لأنهم يحتاجون إليها في حياتهم العامة وأكثر ما تقال في أماكن اجتماعاتهم مثل الأسواق أو اجتماعهم في الحرب. ويمدح بجهارة الصوت الأمثال والحكم: أبدع العرب في ضرب الأمثال والحكم في مختلف المواقف والأحداث فلا يخلو موقف من حياتنا إلا ونجد مثلاً ضرب عليه، وتصور المجتمع وحياته وشعوره أتم تصوير فهي مرآة للحياة الاجتماعية والعقلية والسياسية والدينية واللغوية، وصدق تمثيلها للحياة العامة ولأخلاق الشعوب، حيث قال النظام:

يجتمع في المثل والحكمة أربعة لا تجتمع في غيرهما من الكلام إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكتابة فهي نهاية البلاغة الحكمة: والجلود نافية للمال مهلكة والبخل باقٍ لأهليه ومذموم* وقد تأتي الحكمة في صورة نصيحة وإرشاد كما فعل المثقب العبدى في قصيدته التي أولها: حسن قول نعم من بعد لا وقبيح قول لا بعد نعموا الحكم في الجاهلية تعبر عن التمسك بالمثل العليا السائدة في المجتمع، والحكمة ليس لها مكان معين في القصيدة؛ فقد تأتي مبثوثة في القصيدة، وقد تأتي في أول القصيدة أو في آخرها. اترك الشر يتركك. رب ملوم لا ذنب له. خير الغنى القناعة و خير المال ما نفع. رب أخ لم تلده أمك (يضرب مثلاً لإعانة الرجل صاحبه كأنه أخوه من أبيه وأمه) وهناك أمثال تنسب لأشخاص مثل: أسخى من حاتم، أشجع من ربيعة ابن مكرم، أدهى من قيس بن زهير، أعز من كليب واثلد) المعلقةات: المعلقةات قصائد محكمة النسيج جيدة المعنى اختيرت من بين القصائد الجاهلية؛ لتكون مثلاً يحتذى ونهجاً يتبع. وما زال المتذوقون للشعر يعترفون بتقدم شعراء المعلقةات. ويعتري الغموض الطريقة التي اتبعت في اختيار المعلقةات من بين أشعار العرب. وسميت بالمعلقةات: